السيدة زينب عليها السلام

بطاقة الهويّة

هي السيدة زينب بنت علي عليهما السلام.

إسم أمّها: فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

ألقابها: عقيلة بني هاشم، عابدة آل علي، الكاملة، الفاضلة...

الكنية: أم كلثوم - أم الحسن.

ولادتها المباركة: ٥ جمادى الأولى سنة ٥ هـ.

شهادتها: ١٥ رجب ٦٢ هـ.

مكان الدفن: الشام.

ولادتها عليها السلام:

ولدت في السنة الخامسة من الهجرة في الخامس من شهر جمادى الأُولى. وحينما علم النبي صلى الله عليه وآله بهذه المولودة المباركة سارع إلى بيت بضعته، وقال يا بنتاه آتيني بنيتك المولودة فلما أحضرتها أخذها رسول الله صلى الله عليه وآله وضمها إلى صدره الشريف ووضع خدّه على خدّها فبكى بكاءً عالياً وسال الدمع حتى جرى على لحيته الشريفة فقالت فاطمة عليها السلام: «لم بكاؤك لا أبكى الله عينك يا أبتاه» فأجابها بصوت حزين النبرات: «يا بنية يا فاطمة اعلمي أن هذه البنت بعدك وبعدي تبتلى ببلايا فادحة وترد عليها مصائب ورزايا مفجعة» فبكت فاطمة عليها السلام عند ذلك ثم قالت: «يا أبه ما ثواب من يبكي عليها وعلى مصابها» فقال صلى الله عليه وآله: «يا بضعتي ويا قرة عيني إن من بكى عليها وعلى مصائبها كان ثواب بكائه كثواب من بكى على أخويها عليهما السلام».

حملت الزهراء عليها السلام وليدتها المباركة إلى الإمام علي عليه السلام فأخذها وجعل يقبّلها، إلتفتت إليه عليها السلام وقالت له: «سمّ هذه المولودة يا أمير المؤمنين».

فأجابها الإمام عليه السلام: «ما كنت لأسبق رسول الله».

فعرض عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله أن يسمّيها، فقال صلى الله عليه وآله: «ما كنت لأسبق ربّي».

وإذا بجبرائيل عليه السلام ينزل من عند الجليل ويقول لرسول الله صلى الله عليه وآله: «السلام يخصك بالسلام ويقول لك سمها باسم زينب فقد كتبناه لها في اللوح المحفوظ».

فقال صلى الله عليه وآله: «ليبلّغ الحاضر من أمتي لغائب منهم بكرامة ابنتي هذه زينب فإنها شبيهة جدتها خديجة الكبرى».

نشأتها وتربيتها عليها السلام:

نشأت الصدّيقة الطاهرة زينب عليها السلام في بيت النبوة، وقد غذّتها أمّها سيدة نساء العالمين عليها السلام بالعفّة والكرامة وحفّظتها القرآن الكريم وعلمتها أحكام الإسلام.

ظفرت حفيدة الرسول صلى الله عليه وآله بأروع وأسمى ألوان التربية الإسلامية، فقد شاهدت جدها الرسول صلى الله عليه وآله

يغدق عليهم فيض عطفه وحنانه، وأحاطها أبواها بالعفة والقداسة، وشاهدت أخاها الحسين عليه السلام يعظّم أخاه الحسن عليه السلام فلم يتكلم بكلمة قاسية معه ولم يرفع صوته أمامه ولم يجلس الى جانبه.

وكانت لها عليها السلام مكانة خاصة عند أهل البيت عليهم السلام، وكانت موضع احترام إخوتها فكانت إذا زارت أخاها الحسين عليه السلام قام لها إجلالاً وإكباراً وأجلسها مكانه.

وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة قبر جدها الرسول صلى الله عليه وآله خرج معها أبوها أمير المؤمنين عليه السلام وإخوتها الحسنان عليهما السلام وأبا الفضل العبّاس، ويبادر الأمير عليه السلام الى إخماد ضوء القناديل التي على المرقد المقدس فيسأله الحسن عليه السلام عن ذلك فيقول عليه السلام: «أخشى أن يرى أحد ظل أختك الحوراء».

زواجها عليها السلام:

تقدم لخطبتها عبد الله بن جعفر الطيار، وهو إبن أخ أمير المؤمنين عليه السلام، وقد كان عالماً فقيهاً وخطيباً بليغاً، وكان كريماً جواداً، وقد شارك أمير المؤمنين عليه السلام في جميع حروبه، وهاجر معه الى الكوفة بعد توليه الخلافة، وقد وافق امير المؤمنين عليه السلام على تزويجه السيدة زينب عليها السلام بمهر يعادل مهر أمها الزهراء عليها السلام، واشترط عليه شرطين:

١- أن يأذن لها بزيارة أخيها الحسين عليه السلام كل يوم، لأنها لا تستطيع قضاء يوم واحد دون رؤيته.

٢- أن لا يمانع أن ترافق أخاها الحسين عليه السلام في سفره إن طلب الإمام عليه السلام ذلك.

خصائصها عليها السلام:

-العالمة غير المعلَّمة: هو اللقب الذي منحها إياه الإمام زين العابدين عليه السلام بكلامه الصريح: «يا عمة أنت بحمد الله عالِمة غير معلَّمة، فهِمة غير مفهَّمة».

وقد ظهر ما يدل على علمها وفهمها في مواقع ومواقف كثيرة وخاصة في رحلة السبي، وفي مجالس الطغاة والجبابرة، مثل يزيد وعبيد الله بن زياد وغيرهم.

وقد تحدّتهم وأسكتتهم بمنطقها الذي ذكر كل من سمعها بمنطق رسول الله صلى الله عليه وآله وبلاغة أمير المؤمنين عليه السلام، وهي الشجاعة والصلبة التي وقفت في وجه هؤلاء الذين لا يتأخرون في البطش والقتل عندما يكون المقابل هو تحقيق شهواتهم وأهوائهم، رغم هذا وقفت سلام الله عليها وقفة الإستشهادي لتقول ليزيد: «يا

يزيد كَدْ كَيْدَكَ، وَاسْعَ سَعْيَكَ، وناصبْ جَهْدَكَ، فَوَاللهِ لاَ تَمْحُوْ ذِكْرَنَا، ولاَ تُمِيتُ وَحْيَنَا، وَلاَ تُدْرِكُ أَمَدَنَا، وَلاَ تَرْحَضُ عَنْكَ عَارَهَا. وَهَلْ رَأْيُكَ إِلاَّ فَنَداً، وَأَيَّامُكَ إِلاَ عَدَداً، وَجَمْعُكَ إِلابَدَداً، يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ: أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ....».

ودافعت عن إمام زمانها عليه السلام، ووقفت معه كما وقف أمير المؤمنين عليه السلام بجانب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنعت من قتله أكثر من مرة. وممّا يدلّ على مزيد فضلها أنّها كانت تنوب عن أخيها الإمام الحسين عليه السلام في حال غيابه فيرجع إليها المسلمون في المسائل الشرعية.

-الفصيحة البليغة: لا عجب أن تكون السيدة زينب عليها السلام الفصيحة البليغة، فلقد ورثت الفصاحة والبلاغة من معدنه وأصله، فجدها رسول الله صلى الله عليه وآله القائل «أنا أفصح من نطق بالضاد»، وأبوها أمير المؤمنين عليه السلام.

ويشهد لها ما ألقته من خطب ومواعظ، وما قالته من شعر ونثر وما أفصحت عنه من مناقشات ومخاصمات في مجلس يزيد وابن زياد، وأسواق الكوفة والشام، حتى قال عنها بشر الأسدي:

ونظرت الى زينب بنت علي عليها السلام يومئذ ولم أر خفرة أنطق منها، كأنّها تفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد أومأت الى الناس أن اسكتوا، فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس، ثم قالت: الحمد لله والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الطاهرين.. الى آخر الخطبة.

-العابدة الذاكرة: كانت السيدة زينب عليها السلام أمةً خالصة لله عز وجل وقد ظهرت عبوديتها في جميع حركاتها وسكناتها وأنفاسها.

ومن عظيم إيمانها أنّها أدت صلاة الشكر لله عز وجل ليلة الحادي عشر من محرم، وأبت عليها السلام أن تشغلها المصائب عن الجلوس بين يدي الله لتشكره على ما حل بها إعلاناً منها بالرضا والقبول لقضاء الله وقدره، ولتصلي الصلاة التي لم تتركها يوماً في حياتها وهي صلاة الليل، وخصوصاً أنّ أبا عبد الله عليه السلام أوصاها في وداعه الأخير قائلاً: «أختاه لا تنسيني في نافلة الليل» ولكن الآلام والمصائب أجهدت عليها فصلتها من جلوس وهي المرة الوحيدة في حياتها...

وقد أشار الإمام السجاد عليه السلام الى ذلك بقوله: «رأيتها تلك الليلة تصلّي من جلوس».

-الصابرة المحتسبة: من المناقب والفضائل العظيمة للسيدة زينب عليها السلام الصبر على نوائب الدنيا وفجائع الأيام، فقد تواكبت عليها الرزايا منذ فجر صباها حيث فقدت جدها الأعظم رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن بعده أمها الزهراء عليها السلام.

كذلك شاهدت مقتل أبيها أمير المؤمنين عليه السلام، ومصيبة أخيها الحسن عليه السلام.

لكن المصيبة الأشد على قلبها رؤية أخيها الحسين عليه السلام يوم الطف جسداً بلا رأس، ورؤية الكواكب المشرقة من شباب العلويين صرعى، لكنها رغم كل ذلك بقيت صابرة، راضية بقضاء الله، فكانت من أبرز المعنيين بقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾ (البقرة ١٥٥/١٥٦)

وفاتها عليها السلام:

عاشت العقيلة زينب عليها السلام ٥٦ عاماً، ويذكر أغلب المؤرخين أنها لم تعش بعد أخيها الحسين أكثر من سنة ونصف، وفي ١٥ رجب من عام ٦٢ هـ، صعدت روحها الى الرفيق الأعلى نتيجة المرض والرزايا التي ألمت بها، والتي ظلت ماثلة أمامها حتى الساعات الأخيرة في حياتها، ودفنت في الشام وتحول قبرها الى مزار كبير.

قصتان للسيدة زينب عليها السلام مع الإمام علي عليه السلام:

- كانت السيدة زينب عليها السلام في طفولتها تجلس في حضن أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يلاطفها في الكلام فقال لها عليه السلام: «بنية قولي واحد فقالت واحد، فقال لها قولي إثنين، فسكتت، فقال لها: تكلمي يا قرة عيني، فقالت عليها السلام: يا أبتاه ما أطيق أن أقول إثنين بلسان أجريته بالواحد»، فضمها وقبل بين عينيها.

- لما كانت صغيرة وكان أمير المؤمنين يقبّلها يوماً فقالت «أتحبنا يا أبه؟» فقال عليه السلام نعم يا نور عيني فقالت عليها السلام :«لا الحب لله ومنك الشفقة علينا» فقال عليه السلام مؤيداً لقولها «أحسنت يا ثمرة فؤادي وفلذة كبدي» وكلام الامام عليه السلام هذا يدل على أنّها عصارة لعلي عليه السلام وقوة يقينها وعظيم معرفتها.

زينب الكذّابة[1]:

ظهرت في أيام المتوكل امرأةٌ تدّعي أنّها زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها المتوكل: أنت امرأة شابة وقد مضى من وقت وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ما مضى من السنين. فقالت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مسح على رأسي وسأل الله أن يرُدّ عليّ شبابي في كل أربعين سنة، ولم أظهر للناس إلى هذه الغاية، فلَحِقَتني الحاجة فصرت إليهم. فدعا المتوكل كلّ مشايخ آل أبي طالب، وولد العباس وقريش فعرَّفهم حالها. فروى جماعةٌ وفاة زينب بنت فاطمة عليها السلام في سنة كذا، فقال لها: ما تقولين في هذه

1- الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج 1 - ص 404 - 406

الرواية؟ فقالت: كذب وزور، فإنّ أمري كان مستوراً عن الناس، فلم يُعرَف لي حياةٌ ولا موت. فقال لهم المتوكل: هل عندكم حُجّة على هذه المرأة غير هذه الرواية؟ قالوا: لا. قال: أنا بريئ من العباس إن لا أُنزلها عما ادّعت إلا بحجّة تُلزمها.

قالوا: فأَحضِر علي بن محمدٍ ابن الرضا عليه السلام فلعلّ عنده شيئاً من الحُجّة غير ما عندنا. فبَعَث إليه فحَضَرَ فأَخبَره خبرَ المرأة.

فقال عليه السلام: كَذِبَت فإنّ زينب عليها السلام توفيت في سنة كذا في شهر كذا في يوم كذا. قال: فإنّ هؤلاء قد رووا مثل هذه الرواية وقد حلَفتُ أن لا أُنزِلُها عمّا ادّعت إلا بِحُجّةٍ تُلزمها. قال عليه السلام: ولا عليك فههنا حجة تُلزمها وتُلزم غيرَها. قال: وما هي؟

قال: لحومُ وُلد فاطمة عليها السلام مُحرّمةٌ على السباع، فأَنزِلها إلى السّباع فإن كانت من ولد فاطمة فلا تضرها السّباع. فقال لها: ما تقولين؟ قالت: إنّه يريد قتلي.

قال: فها هنا جماعة من ولد الحسن والحسين عليهما السلام فأنزِل مَن شِئت مِنهم. قال: فوالله لقد تغيرت وجوه الجميع.

فقال بعض المتعصبين: هو يُحيل على غيرِه، لمَ لا يكون هو؟ فمالَ المتوكّل إلى ذلك رجاء أن يذهب من غير أن يكون له في أمره صُنع. فقال: يا أَبَا الحسن لم لا يكون أنت ذلك؟ قال عليه السلام: ذاك إليك. قال: فافعل! قال عليه السلام: أفعل إن شاء الله.

فأتى بسلّم وفتح عن السباع وكانت ستة من الأسود. فنزل الامام أبو الحسن عليه السلام إليها، فلمّا دخل وجلس صارت الأسود إليه، ورَمَت بأنفسها بين يديه، ومدّت بأيديها، ووضعت رؤوسها بين يديه. فجعل يمسح على رأس كل واحد منها بيده، ثم يشير له بيده إلى الاعتزال فيعتزل ناحيةً، حتّى اعتزلت كلها وقامت بإزائه. فقال له الوزير: ما كان هذا صواباً، فبادِر بإخراجه من هناك قبل أن ينتشر خبرُه. فقال له: أبا الحسن ما أردنا بك سوءً وإنّما أردنا أن نكون على يقين مما قُلت، فأُحبُّ أن تصعد.

فقام وصار إلى السُلّم وهي حوله تتمسح بثيابه. فلمّا وضع رِجلَه على أول درجة التفت إليها وأشار بيده أن ترجع. فرجعت وصعد فقال عليه السلام: كل من زعم أنه من ولد فاطمة فليجلس في ذلك المجلس. فقال لها المتوكل: انزلي. قالت : الله الله ادّعيت الباطل ، وأنا بنت فلان حملني الضرّ على ما قلت. فقال المتوكل: ألقوها إلى السّباع، فبعثت والدته واستوهبتها منه وأحسنت إليها .